
عن عبد الله بن مسعود، قال: " إن الله تعالى **قسم بينكم أخلاقكم**، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب، فإذا أحب الله عبداً أعطاه الإيمان، فإذا بخلتم بالمال أن تنفقوه، وجبنتم عن العدو أن تقاتلوه، وضعفتم عن الليل أن تساهروه، فاستكثروا من قول: سبحان الله والحمد لله، فإنها أحب إلى الله من جبلي ذهب وفضة " .

(من **ضن بالمال** أن ينفقه) في وجوه البر (وبالليل أن يكابده) في قيامه للتهجد (فعليه بسبحان الله وبحمده) أي فليلزم قول ذلك بقلب حاضر و فؤاد يقظان فانه يقوم له مقام الانفاق والصلاة

@6377 (صحيح)

من **ضن بالمال** أن ينفقه و بالليل أن يكابده فعليه بسبحان الله و بحمده

وقال آخرون: أخلاق العبد حسننها وسيئها إنما هي من كسبه واختياره فيحمد على الجميل منها، ويثاب على ما كان منها طاعة، ويعاقب على ما كان منها معصية، ولولا أنها للعبد كسب لبطل الأمر به والنهي عنه، وفي قول النبي عليه السلام لمعاذ: « اتق الله حيثما كنت، وخالق الناس بخلق حسن » البيان عن صحة ما قلناه؛ لأن ذلك لو كان طبعاً في العبد هياه الله عليه لاستحال الأمر به والنهي عن خلافه، كاستحالة أمر من لا بصر له بأن يكون له بصر، فلذلك كان الحكماء يوصون بالحسن منه.

وروى ابن عيينه، عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر قال: قال لي عمر بن الخطاب: يا قبيصة، أراك شاباً فصيح اللسان فسيح الصدر، وقد يكون في الرجل عشرة أخلاق تسعة صالحة وخلق سيء فيفسد التسعة الصالحة الخلق السيء، فاتق عشرات الشباب.

{ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشْجِّ إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَانَةُ

قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِيمًا كَانَ فِي أَوْ حَادِثًا قَالَ قَدِيمًا }

: (إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ

أَخْلَافَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا

لِمَنْ أَحَبَّ فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ ...) رواه أحمد (3490) وصححه الألباني

في السلسلة الصحيحة 714 . و بناءً

على هذا الحديث فعليك أن تحمدي الله حمداً كثيراً على هذه النعمة التي منّ بها

عليك من الاستقامة على دينه ، واعلمي أن البلاء هو حال هذه الدار التي هي دار بلاء

وامتحان (وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) الأنبياء / 35 ،

وحال المسلم مع كل بلاء هي حال الموقن بأن الله لن يقدر عليه إلا ما فيه الخير في

دينه وفي دنياه ، وقد قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ

لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ

وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) رواه مسلم (2999)

وكل ما ذكرته أيتها الأخت السائلة هو داخل في

هذا الابتلاء بما لا يريد الإنسان والواجب عليك فيه الصبر وأن تعلمي أن كل هذا من

عند الله لخيرٍ يريدك بك .

وليست الاستقامة على أمر الله هي السبب فيما

أصابك من بلاء ؛ لأن من المتقرر شرعا أن الاستقامة هي سبب السعادة وأن ضدها هو

سبب

التعاسة قال تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)

النحل / 97 ، وقال سبحانه (فمن

اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً) طه 123

، 124،

فالإيمان سبب السعادة الحقة في الدارين والإعراض عن ذكر الله سبب التعاسة والضيق ،
وحقيقة السعادة في القلب فلا ينافيها ما يحصل للمؤمن من ابتلاءات ، بل إن الابتلاء
الذيوي قد حصل للأنبياء أيضاً كما في الحديث " إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءَ
الْأَنْبِيَاءِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ " أحمد 26539 ، وصححه الألباني في
السلسلة الصحيحة 1165 ، وفي
رواية " يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءَ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى
الْأَرْضِ

وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ " أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه 4013 و صححه الألباني في صحيح
سنن ابن ماجه 3249. وكما تقدم في الحديث الأول فإن السعة والضيق في
أمر الدنيا لا تتوقف على دين الشخص .

و الذي نوصيك به أيتها الأخت : مجاهدة النفس

على الصبر ، وإبعاد الخواطر الفاسدة والظن السيئ بالله تعالى ، وعدم الضعف في
الاستقامة بسبب هذه الظنون ، ومن أهم الوسائل المعينة على هذا الدعاء بل قد يكون
البلاء سبباً لكثرة دعاء الإنسان لربه فيفتح له بذلك خيرات كثيرة ، واختاري من
الأدعية ما يناسب تفريج البلاء من القرآن والسنة كدعاء أيوب (رب إني مسني الضر
وأنت أرحم الراحمين) الأنبياء/83

، وكوني موقنة بالإجابة ولا تعجلي فإن الله

تعالى أرحم بعبد من الوالدة بولدها ، واحرصي على تحصين نفسك بالأذكار الشرعية .
ومن الأمور المعينة على الصبر القراءة في سيرة

النبي صلى الله عليه وسلم وما مر عليه من البلاء والشدة وكذلك التأمل في أجور
الصابرين في الدنيا والآخرة ومن الكتب المفيدة في هذا كتاب عدة الصابرين لابن القيم
رحمه الله .